



وزارة التعليم العالي والبحث العلمي  
جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الإنسانية  
قسم اللغة العربية



# الإستلاب و أنماطه في قصص مُحيي الدّين زَنكَنَة

رسالة قدّمتها الطالبة  
نهى خليل إبراهيم رشيد  
إلى مجلس كُليّة التربية للعلوم الإنسانية –  
جامعة ديالى ، وهي جزء من متطلبات نيل  
شهادة الماجستير في اللغة العربية وآدابها

بإشراف :

أ.م.د. سعيد عبد الرضا خميس التميمي

2014م

1435هـ

أ ب ب ب

جأ ب ب ب ب ب ب ب

## الفصل الأول

### الاستلاب السياسي

يُعدّ مفهوم الاستلاب السياسي من المفاهيم الحديثة ، وهو ظاهرة بارزة في عصرنا الحالي ؛ بسبب الظروف السياسية والاجتماعية التي يعيشها العالم اليوم ، فهو لصيق الإنسان المعاصر ، يؤثر فيه ويستمدُّ صيغهُ من مظاهر تسلُّط الإنسان على أخيه الإنسان .

ويقصد بالاستلاب السياسي الذي هو مدار هذا الفصل شعور الفرد بالاضطهاد والظلم والاستبداد من السلطة السياسية ، وانقطاع التواصل بينه وبين المؤسسات السياسية<sup>(1)</sup> ، والميل نحو التفكير بأنّ السلطة تُدار من الآخرين ولمصلحتهم على وفق مجموعة من القواعد غير العادلة<sup>(2)</sup> ، وأنّ هذا الأمر يحيل على أن الفرد يحسُّ أنّ السلطة مستلبة لحقوقه ؛ وذلك يؤدي إلى شعوره بالإستلاب، وإستلاب السلطة لحقوق الأفراد على هذا النحو يؤدي إلى عزله عنها وعن باقي أبناء مجتمعه ؛ إذ يشعر بعدم الانتماء إليهم لأسباب خارجة عن إرادته لا دخل له فيها ، وإتّما فرضتها عليه ظروف اجتماعية، واقتصادية ، ونفسية ، وسياسية ، أدت إلى عدم قدرته على المشاركة في الحياة العامة ؛ لأنّها تتجاوز قدراته الفردية في مجتمع تسيره قوى كبرى مسيطرة عليه<sup>(3)</sup> ، بمعنى أن الاستلاب السياسي يؤدي إلى استلاب اجتماعي وهذا أشدُّ قسوة من الأول، وهكذا تستمر سلسلة الاستلابات في الحياة .

(1) ينظر : معجم المصطلحات السياسية والدولية ، د. حسين ظاهر ، مجد المؤسسة للدراسات والنشر ، لبنان - بيروت ، ط1 ، 2011م : 26 .

(2) ينظر : موسوعة المصطلحات السياسية والدولية ، أ.د. ناظم عبد الواحد الجاسور ، دار النهضة ، لبنان - بيروت ، ط1 ، د.ت : 92 .

(3) ينظر : علم الاجتماع السياسي (أسسه وأبعاده) ، د. صادق الأسود ، د.ط ، 1990م : 595 .

والاستلاب السياسي يتمثل في انقطاع الصلة بين القيم الاجتماعية والأهداف السياسية ، فهو على المستوى الجماعي يُحيل على إستلاب السلطة لحقوق الأفراد ، وفي الوقت نفسه يحاول الأفراد الانعزال والتفوق وترك السياسة للسلطة الحاكمة لتفعل ما تشاء وما تريد في أمور الرعية<sup>(1)</sup> ، والسلطة من إنتاج الإنسان ؛ لكنها تبدو مستلبة ومعادية له وتقف في مواجهته في حالة الاستلاب ، فهو يولد نزعة عدائية لدى الأفراد والجماعات وقد يتحول عمل هذه الجماعات إلى نشاطات سياسية تصل في بعض الأحيان إلى استعمال وسائل العنف ، كما إن انتشار ظاهرة الاستلاب بشكل واسع في المجتمعات ، دليل على أن السلطة لا تتمتع بشرعية كاملة، إنما شرعيتها محدودة ؛ ونتيجة لهذا فإن المجتمع قد يشهد أعمال معارضة للنظام<sup>(2)</sup> ، قد يكون من بينها العنف السياسي ، وغياب العدالة الاجتماعية ، وغياب التكامل الوطني داخل المجتمع فينقسم المجتمع إلى جماعات داخل البلاد فضلاً عن الحرمان من الحقوق السياسية<sup>(3)</sup> ، وكل هذه الأسباب تؤدي إلى الشعور بالاستلاب ، مما يدفعه إلى العنف من أجل استخلاص حقوقه ، وبهذا فإن الاستلاب يمثل إشكالية تؤدي بالمواطن إلى مقاومة الخضوع والاستبداد<sup>(4)</sup> .

هذا من جهة الأفراد ، أمّا من جهة السلطة فإنّها تسعى إلى اتخاذ العنف آلية حينما تفقد الضوابط المؤسسية ؛ ولذلك تلجأ السلطة إلى حل المشاكل التي تواجهها

(1) ينظر : معجم المصطلحات السياسية والدولية : 26 .

(2) ينظر : علم الاجتماع السياسي : 595 .

(3) ينظر : الدولة والقوى الاجتماعية في الوطن العربي (علاقات التفاعل والصراع) ، د. ثناء فؤاد عبد الله ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان - بيروت ، ط2 ، 2008 : 33 .

(4) ينظر : قاموس علم السياسة والمؤسسات السياسية ، غي هرميه ، برتاندادي ، بياربيرنوم ، فيليب برو ، ترجمة : هيثم اللع ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان - بيروت ، ط1 ، 2005م : 53 .

بالعنف أو ما تيسر من وسائل التآمر ، الاغتيال ، الاعتقال ، الغزو<sup>(1)</sup> ، فالسلطة تلجأ إلى كلِّ الوسائل المشروعة وغير المشروعة من أجل البقاء في الحكم ، ويلحظ أنّ معظم الأنظمة السياسية عرفت العنف ، فالعنف لا يقبل انفصلاً عن أيِّ عمل سياسي ، وما دامَ هناك عنف هناك استلاب ؛ لأنّ المجتمع البشري في حالة تغالب وتنازع ، تغالب الإنسان مع أخيه الإنسان الذي يريد الاعتراف به قيمة مطلقة أو كلية<sup>(2)</sup> .

ويلحظ على بعض الأنظمة الهيمنة وعدم تداول السلطة بصورة سلمية ؛ لذلك فهي دائماً مستنفرة في مواجهة المواطنين وكلّما أصابتها مشكلة توجه أسبابها إلى مواطنيها فتتقل تبعات مسؤولياتها إليهم هرباً من فشلها ، وهذا الانقطاع مع الشعب قد يولد العنف فيدفع الشعب إلى التمرد كاسراً للقيود المفروضة عليه<sup>(3)</sup> ، ولكن هذا الكلام لا ينطبق على الشعوب جميعها فهناك شعوب تستسلم لهيمنة السلطة أي للاستلاب ، وبهذا فإن الاستلاب يدفع كل من السلطة والأفراد أحياناً إلى استعمال العنف .

صحيح أنّ الاستلاب في بعض نتائجه يكون عنيفاً وعدائياً ، إلاّ أنّه في حالات أخرى يُعطي طابعاً سلبياً مثل حركات بعض الشباب الراضة للمجتمع ؛ فتلجأ هذه

(1) ينظر : الدولة التسلطية في المشرق العربي المعاصر (دراسة بنائية مقارنة) ، د. خلدون النقيب ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان - بيروت ، ط3 ، تشرين الأول ، 2004 : 118 .

(2) ينظر : الفساد والسلطة (أركيولوجيا المنشأة المزدوجة ، التمهيد الوقائي للسلطة في العصر الوسطى) ، د. قصي الحسين ، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر ، لبنان - بيروت ، ط1 ، 1997م : 10 .

(3) ينظر : القهر السياسي والوعي الديمقراطي في رواية (مجنون الحكم بأمر الله لينسالم حميش) ، عبد الوهاب بو شليحة ، مجلة الموقف الأدبي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ع407 ، السنة الرابعة ، آذار : 65 .

الجماعات إلى الانخراط في تجمعات لتعاطي المخدرات وغيرها من السلوكيات المنحرفة<sup>(1)</sup> .

إنّ هذه الجماعات ليست عنيفة وعدائية ؛ ولكنها سلبية على المجتمع ، زيادة على وصفها ظاهرة مرضية وآفة من آفات المجتمع ، كما أنّ افتقاد القدرة على تغيير السلطة وتفاقم الوضع السياسي ، والاجتماعي ، والاقتصادي ، أدى إلى أن تصبح السلطة غير قادرة على إحتواء الافراد ؛ لذلك أصبح المجتمع مهدداً بإنفجاراتٍ سياسية واجتماعيةٍ قد تحمل قدراً من الفوضى إلاّ أنّها بالتأكيد تؤدي إلى نتائج سلبية<sup>(2)</sup> .

ونخلص ممّا سبق أن الاستلاب السياسي ظاهرةً مزمنةً وخطيرةً ، ولعلّ أبرز ملامحها التأثير على مصالح الشعب ، وانتشار الفساد والاستبداد بشكل مريع ، والحرمان من الحقوق السياسية والمدنية ، وسيادة الظلم والاضطهاد والإحساس بأن السلطة تُدار من أناسٍ ليسوا ندّاً لها ، كل هذه الأسباب تدفع إلى الشعور بالإستلاب من السلطة فيلجأ الشعب مضطراً لا رغباً إلى إعادة حقوقه بكلّ الوسائل المشروعة وغير المشروعة ، ومن ضمنها الثورة والتمرد عليها تعبيراً عن رفضه لها ، إذ هي لا تمثله .

عرفَ الوطن العربي تدهوراً كبيراً على مرّ العصور ، كما عرف العديد من الانكسارات وخيبات الأمل ، ممّا انعكس هذا الوضع على الفرد العربي ، وعلى السلطة في آن واحد ؛ ونتيجة لتدهور الأوضاع السياسية وسياسة السلطات الخاطئة تجاه شعوبها ، تبرز لدينا ظاهرة الاستلاب السياسي بصورة جلية ، وقصص محيي الدين زنكنة تمثل الوضع العراقي وتصوره ؛ لهذا ليس غريباً أنّ الاستلاب السياسي ظاهرة بارزة في قصص محيي الدين زنكنة ، فزنكنة مبدع وأديب ، والأديب هو الأقدر على

(1) ينظر : علم الاجتماع السياسي : 596 .

(2) ينظر : الشباب ومشكلاته في المدن الحضرية ، د. علي بو عناقة ، مركز دراسات الوحدة،

لبنان - بيروت ، ط1 ، 2007م : 129 .

التعبير عما يدور في نفوس أبناء مجتمعه وجهاً لوجه أمام السلطة ، لاسيما حين تكون السلطة والشعب على طرفي نقيض ، والمبدع الحق هو من يمثل مجتمعه<sup>(1)</sup> ، وهذا هو حال زنكنة فحينما عجز عن تغيير واقعه لجأ إلى الكتابة ، فنراه يُبدع في قصصه التي تبرز فيها ظاهرة الاستلاب السياسي ، نتيجة لشعوره بمعاناة الشعوب من الظلم ، والاضطهاد ، والقهر السياسي ، وفضح ما يعانيه الإنسان المستلب من الأنظمة المتسلطة ، وتعزية منطلقاتها السياسية وما نتج عن تسلطها من خراب اجتماعي وسياسي مسَّ مباشرة حياة قطاعات عريضة من الشعب.

## المبحث الأول مظاهر الاستلاب السياسي

الإنسان كائن بشري يميّزه العقل عن باقي المخلوقات ، إلا أنّ خنقه يؤدي به إلى التيه القسري ، والذي تحكمه عوامل عدة تسيطر عليه ، ومن بينها السلطة التي

(1) ينظر : الرواية السياسية ، عبد الكريم ناصيف ، مجلة الموقف الأدبي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق ، ع416 ، كانون الأول ، 2005م : 16 .



تسنّ لنفسها قوانين تُحمل الفرد ما لا طاقة له فيشعر بالعداء لها ، والرغبة بالابتعاد عنها فضلاً عن الثورة عليها ؛ وذلك بسبب الأساليب التي تتبعها ، ولعلّ أبرز المظاهر التي يفتح عليها الاستلاب السياسي في قصص زنكنة مرتبة بحسب الأسبقية هي :

أولاً : آليات الاستلاب السياسي .

ثانياً : سلبيات الاستلاب السياسي .

ثالثاً : نتائج الاستلاب السياسي .

أولاً : آليات الاستلاب السياسي :

نتيجة لصراع السلطة مع الفرد أحياناً فإنّ السلطة قد تلجأ إلى العنف لتخضع المواطن ، والعنف يأخذ أشكالاً مثل الاعتقال ، والنفي ، والتعذيب ، وغير ذلك وهذا حال أبطال زنكنة ففي قصة ((سبب للموت .. سبب للحياة))<sup>(1)</sup> ، يُركّز القاص على أهمّ اختبار تعرض له كاتب الجنس (الشخصية الرئيسية) وهو الاعتقال والتعذيب ، والحرمان من الحرية من دون ذنب ، ((في البداية نجحت في تجنب ضربة أو ضربتين، بأنّ أتكور على نفسي وأتراجع إلى الخلف ، ولكنني في النهاية وجدت نفسي في زاوية الغرفة ذات الثلاثة جدران))<sup>(2)</sup> ، إنّ اعتقاله وتعذيبه يدلان على أنّ السلطة مستبدة وتُدار على وفق آليات غير عادلة ، فيُعتقل الإنسان ويُعذب لا لشيء سوى إنّ هذه سياسة السلطة ، فهو يتعرض لأشدّ أنواع التعذيب مثل الضرب بالمطرقة ((وأنهال بالمطرقة على مؤخرة رأسي))<sup>(3)</sup> ، والأمر لا يقتصر على التعذيب الجسدي وإنما يتعداه

(1) كتابات تطمح أن تكون قصصاً ، محيي الدين زنكنة ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، مطبعة أوفست عشتار ، بغداد ، د.ط ، 1984م : 25 .

(2) كتابات تطمح ... : 27 .

(3) نفسه : 28 .

إلى التعذيب النفسي ((الأفضل أن نذبحه))<sup>(1)</sup> ، فأسلوب السلطة في التعامل مع الأشخاص أسلوب همجي ووحشي ويُندر بالموت لكلٍ مَنْ يتعرض للاعتقال .  
 إنّ السلطة اعتادت على اعتقال الناس من دون ذنب ، وهذا يدلّ على فقدانها معنى السلطة التي من واجبها حماية المواطنين ، فهي أقرب إلى العصابات لا السلطة ((أخرج من منتصفه مدية تقطر دمًا ، كم من الناس ذبحتهم يا ممتهمي القتل))<sup>(2)</sup> ، فهذا النصُّ يبيّن مدى وحشية السلطة وهمجيتها في التعامل مع مواطنيها مما دفع كاتب الجنس إلى الشعور بالاستلاب السياسي .

وفي قصة ((الرجل الذي أمتهن دراسة الكائنات البشرية))<sup>(3)</sup> ، نجد أنّ السلطة عمدت إلى ((تدمير الإنسان وتحطيم قيمه ، وتحويل الشعب إلى جماجم ، وهياكل عظمية تسير في الشارع منزوعة النخاع ، شخصيات تافهة تطحنها الدونية، والعجز واللاجدوى))<sup>(4)</sup> ، إنّ سياسة السلطة أحالت الإنسان إلى لا شيء .

إنّ السلطة تهاجم مواطنيها وكأنهم حيوانات ميتة بلا حياة تقفاتها عليها حيوانات أخرى ، فرمّز للسلطة بالغبان والغباب رمز للتشاؤم ، وكذلك السواد يحيل على التشاؤم عند العرب ، فشرّ هذه السلطة على مواطنيها أكثر من نفعها ((بدأت أسراب الغربان تنقض على الأجساد بشرهة))<sup>(5)</sup> ، إنّ المواطنين في هذه المدينة هم طعام السلطة وهدفها .

(1) نفسه : 27 .

(2) نفسه : 32 .

(3) نفسه : 36 .

(4) الطاغية (دراسة فلسفية لصور من الاستبداد السياسي)، أ.د. إمام عبد الفتاح ، عالم المعرفة، سلسلة كتب ثقافية يصدرها المجلس الوطني للثقافة والآداب ، الكويت ، د.ط ، 1964م : 6 .

(5) كتابات تطمح ... : 39 .



وفي قصة ((حيث الناس يعيشون كالهواء))<sup>(1)</sup> ، نتبيّن كيف أنّ السلطة تعتقل ذوي معارضيها وتعذبهم لتجبر المعارضين الذين هربوا على تسليم أنفسهم ، ولتمنع الافراد من أنّ يعارضونها ؛ لأنّ مصير ذويهم سيكون مجهولاً ، فالملك يعتقل والد الشخص الثاني (أحد شخصيات القصة) ؛ لأنّه هرب إلى مدينة أخرى فدفع والده ثمن هروبه ((أن الملك قد هاج ... وأبتلع أبي بسبب تمتعي بالحياة كما ينبغي ، أبي، وحبسه في بطنه تسعة قرون كاملة))<sup>(2)</sup> ، كما أنّ هذه السلطة منعت أفرادها من أبسط حقوقهم مثل التفكير ، والحلم ، والحديث عن طموحاتهم ، فهذه أفعال تُعاقب السلطة عليها ((قال الثاني : لم نرتكب جرماً ، قال الأول : بل ارتكبنا .. لقد فكرنا، والملك منع التفكير ... وحلمنا ... والملك منع الحلم))<sup>(3)</sup> ، فهذه السلطة لا تكتفي بالاعتقال ، وإنّما تُحرم الحقوق التي منحها الله للبشر فتسلبهم إياها ، فيضطر الأفراد نتيجة لشعورهم بالاستلاب السياسي إلى الهرب من مدينتهم .

إنّ قصة ((اللات والعزى))<sup>(4)</sup> ، قصة تتدرج ضمن القصص الواقعية فهي تحكي واقع العراق في حقبة زمنية حاول الكاتب من خلالها ان يصور أدق التفاصيل وكيف تبدل الناس عما كانوا عليه ، فقد كانوا أكثر تداخلاً في بعضهم البعض وكانت علاقاتهم أكثر مودة وحميمة ، ووفاء لبعضهم قبل ان يتمكن الخوف منهم<sup>(5)</sup> ، فالقاصُ فالقاصُ في هذه القصة يركز على قضية إعتقالٍ وجهاء الناس والامتعاظ الذي

(1) نفسه : 44 .

(2) نفسه : 46 .

(3) نفسه : 52 .

(4) الأعمال القصصية ، محيي الدين زنگنة ، مطبعة الشهيد ازاد هورامي ، كركوك ، د.ط ، 2007م، مج1 : 147 .

(5) ينظر : نفسه .

أصاب أهل الجزيرة عند اعتقال الحرّ بن شمس العلام (الشخصية الرئيسة) فهم اعتادوا اعتقال الناس من دون أي سبب ، ولكن الأمر مع الحرّ يختلف ؛ لأنه إنسان معروف بكرمه وأخلاقه ، فأثار اعتقاله امتعاضهم ((حين اقتادوا الحرّ بن شمس العلام إلى الحبس ، على مرأى ومسمع من خلق كثير ، وقع الناس في دهشة مشوبة بالامتعاض والاستياء ، والاستنكار))<sup>(1)</sup> ، فهذه السلطة اعتادت اعتقال الناس، فهي تخشى من الحرّ (بطل القصة) أن يحتل مكانها بعد أن لاحظت اتساع شعبيته فاعتقلته ترهيباً لكلّ شخص يحاول أن ينال شعبية بين الناس ، فأرادت أن تقطع أواصر التواصل الاجتماعي بين أبناء الجزيرة ((فالحرّ رجل تشهد له الجزيرة كلّها بالاستقامة والرصانة ... وهي شهادة لم ينتزعها بأسنة الحراب ولا ببريق الذهب ولمعان الفضة ، وإنما منحه الناس إياها طواعية ، لفرط حبه لهم وخدمتهم وتقديم العون لهم [...]) وعبر تاريخ طويل حافل بالوقوف إلى جانب الفقراء والمساكين [...] والتضحية بكلّ غالٍ ونفيس في سبيلهم والتفاني في خدمتهم من ظلم الظالمين وطغيان الطغاة))<sup>(2)</sup> ، إنّ الاستلاب الذي واجه أهل الجزيرة هو نمطٌ من العقاب والظلم الذي أبتلع حقّ الحياة تماماً ليجعل الإنسان مجرد شيء ملقى على كثران الحياة<sup>(3)</sup> ، وهذا هو حال أهل هذه الجزيرة .

وفي قصة ((فكاهة))<sup>(4)</sup> ، نجد أنّ الاستلاب السياسي واضحاً ؛ وذلك عندما حرم الوالي رعيته من أبسط حقوقهم الشخصية التي منحها الله لهم إلا وهو الشعر ، والشعر هنا رمز لكلّ حقّ يُجبر الفرد بالتخلي عنه خوفاً من بطش السلطة ؛ فلأنّ

(1) نفسه .

(2) الأعمال القصصية : 149 .

(3) ينظر : سرديات عراقية (إضاءات في القصة ، والرواية ، والنص) ، د. فاضل عبود التميمي ، من إصدارات مشروع بغداد عاصمة الثقافة العربية ، ط1 ، 2013م : 117 .

(4) الأعمال القصصية : 253 .

الوالي أقرع أرادَ أن يحرم أهل الولاية من الشعرِ ، فهذه آلية غريبة وغير عادلة في الحكم ((أصدر الوالي أمراً ، تنفيذاً لفرمان أصدره السلطان ، بناءً على التماس لحوح تقدم به الوالي نفسه إلى مقام السلطان ، يُلزم سائر أبناء الولاية شباباً وشيوخاً صبياناً وكهولاً ، بوجود قص شعورهم إن زاد طولها على مليمتر واحد ، وعدم الإغفال عنها وتركها تخترق هذا الحدّ مهما كانت الظروف والأسباب وإلاّ ... ف ... ف...))<sup>(1)</sup> ، فمن يخالف الوالي ولا يقص شعره يكون مصيره الموت والتهديد ، فأجبر كل أهل الولاية على قصّ شعرهم إلاّ شخصاً واحداً وهو سعيد رفض الخضوع لإرادة الوالي ، ورفض أن يُسلب حقّ من حقوقه الشخصية ، وقاوم هذا الرفض فكان ثمن هذا الرفض أن يأمر الوالي بحرقه ((تقصّ شعرك الآن ، حالك حال الجميع ، أم نحرقه لك ونحرقك معه))<sup>(2)</sup> ، إنّ السلطة تستعمل أبشع الوسائل لإخضاع مواطنيها وفعلاً نجحت في ذلك ، فزكّنة في هذه القصة يُشير إلى زمن معين كانت السلطة تعمد فيه إلى انتهاك الحقوق الشخصية للناس ؛ وذلك بقص الشعر الطويل ، فالشعر ما هو إلا رمزٌ للحرية

وفي قصة ((الغولة خرابكو))<sup>(3)</sup> ، نلاحظ التمايز الطبقي الذي تمارسه السلطة إزاء شعبها ، ففي هذه القصة يتمّ نقد السلطة والقانون غير العادلين ؛ فلأنّ الأول (الشخصية الرئيسة) ليس من المقربين منها تمّ قطع يديه ؛ لأنه سرق ((أنت دفعت ذراعين، بكلّ ما فيهما من أوردة ، وشرابين ، وعظام ، ولحم ، وجلد ، وشعر ، ودم

(1) نفسه .

(2) نفسه : 263 .

(3) الجبل والسهل (قصص قصيرة) ، محيي الدين زنگنة ، دار ناسوس ، أربيل ، ط1 ، 2004م :

ثمناً لسرقة واحدة لإسكات جوع أني مؤقت ربما في داخلك))<sup>(1)</sup> ، بينما الغولة خرابكو تسرق حتى غدت السرقة عملاً لها ولا تتال عقاباً واحداً ؛ لأنها من المقربين للسلطة فهي تغضّ الطرف عن أعوانها ممن يسرقون ؛ لأنها شريكة معهم ((إنهم لا يقطعون لها أصبعاً واحداً [..] اليد اليمنى لا تقطع اليد اليسرى [..] ؛ لأنها خارجتان من جسد واحد))<sup>(2)</sup> ، فألية الاستلاب كانت أشدّ مرارة من كلّ القصص ؛ لأنها تميّز بين مواطنيها ، فهذه السلطة غابت عنها العدالة، والمساواة ، وحكمتها المحسوبة .

إنّ هذه القصة وصف لعالمنا اليوم فكل السلطات تحاسب الضعيف وتترك أصحابها وأعوانها ، كما تصور قساوة ما حدث للأول وفضاعته ؛ لأنّه خسر يديه لسرقة واحدة .

أمّا قصة ((الأمم المتحدة تكافح الجائعين))<sup>(3)</sup> ، فمحتواها مثل جبل الثلج لا يظهر منه إلاّ جزء بسيط ، أمّا الجزء الأعظم فيظل غير ظاهر ومغموراً في الماء<sup>(4)</sup>، فالجزء البارز من القصة هو سيطرة الدول الكبرى على الدول الصغرى وسلب مواردها ، أمّا الجزء المخفي فهو السماح لسلطات الدول الصغرى البقاء في الحكم فضلاً عن عدم السماح لشعوب هذه الدول بالثورة عليها ، ورمز للدول الكبرى بالأمم المتحدة باعتبارها جهة عالمية وسلطة عليا ، بينما الدول الصغرى تقوم بتجويع شعوبها ووهب مواردها إلى الأمم المتحدة في سبيل أنّ ترضى عنها وتبقيها في الحكم ((لهذا السبب تخصص الدول الأموال الطائلة والمعدات الفتاكة واللوازم القانونية ، من قوت شعوبها

(1) نفسه : 246 .

(2) نفسه : 247 ، 248 .

(3) الجبل والسهل : 257 .

(4) ينظر : المقموع والمسكوت عنه في السرد العربي ، فاضل ثامر ، دار المدى ، بغداد ، ط1،

2004م : 9 .

وحاجاتهم المادية والمعنوية [...] تعني إنّ الدول تجوع ناسها ... وتشبع هذه اللجنة<sup>(1)</sup> ، والآلية التي تستعملها الدول الكبرى هي الابتزاز والترويع في حال لم تُسَلِّم أمورها لها .

وفي قصة ((محاولة اقتناص لحم))<sup>(2)</sup> ، تستعمل السلطة الترويع ، والإجبار ، والتهديد بالموت في حال رفضت الشخصية الرئيسة (مجهول الاسم والملاح) أن ترسخ للكاهن ليكون واحداً من الممسوخين من أهل المدينة الذين رضخوا للسلطة التي رُمز إليها بالكاهن ، ولكنه يُجبر على الرضوخ حينما يتحول إلى إنسان مطارد من السلطة ((أرقد .. أرقد ... وإلا مزقوك أرباً ... أرباً))<sup>(3)</sup> ، والسلطة لم تكتفِ بهذا وإنما تجاوزت على حريته الشخصية وأجبرته على خلع ملابسه وارتداء العباءة السوداء كما يرتدي أهل المدينة ((وفي بحر ثواني أقلّ وجدت نفسي داخل عباءة سوداء))<sup>(4)</sup> ، فالخوف أضطره إلى ارتداء العباءة .

ومن سبب الاستلاب الأخرى أنّ الكاهن منع إنجاب الأطفال مع أنّ الإنجاب حقّ شرعي منحه الله للبشر ، فبأيّ حقّ يمنعه الكاهن ؟ ((الكاهن نفسه منع الإنجاب منذ أكثر من ثلاثين عاماً))<sup>(5)</sup> ، كما نلاحظ أنّه يُشرعُ قوانيناً تتطابق مع رغباته ، فيُحرم الحبّ فمتى كان الحبّ ممنوعاً ؟ وفي أي زمن ؟ ((الحبّ نفسه محظور [...] لأنّه .. مخالف لتعاليم الرب))<sup>(6)</sup> ، مع أنّ كلا الشيين (تحريم الحبّ وإنجاب الأطفال)

(1) الجبل والسهل : 258 .

(2) نفسه : 39 .

(3) نفسه : 46 .

(4) الجبل والسهل : 55 .

(5) نفسه : 58 .

(6) نفسه : 59 .

مترابطان فالحبُّ يؤدي إلى الزواج ، والزواج يدفع إلى إنجاب الأطفال مما يؤدي إلى ولادة جيل جديد رافض للتسلط .

والقصّة بدورها تكشف عن الأساليب اللانسانية التي تمارسها السلطات في قمع الحرية المرموز لها بالطفل الذي قُتل على يد أهل المدينة في أجواء أقرب إلى الوثنية<sup>(1)</sup> ، والطفل تمّ تقديمه قرباناً لإعادة الأمير إلى الحياة .

وفي قصة ((الجراد))<sup>(2)</sup> ، يكون الموت عقاباً لكلِّ من لا يستسلم للسلطة ، حينما يقوم الجراد الذي رمز إليه بالسلطة في الهجوم على أبناء القرية بصورة شرسة حتى أحالت أهل القرية إلى مجموعة من الجثث الهامدة .

إنّ الآلية التي تستعملها السلطة بشعة ومقرزة ، فهي تقتل بصورة وحشية كلِّ من لا يرضخ لها ، فالناس عندها مثل مجموعة من الأشياء لا قيمة لها تقوم بإبادتهم بكلِّ وحشية ((وفي تراجمه يتعثر ببعض الجثث المبتوثة هنا وهناك))<sup>(3)</sup> فكان عقابهم الموت ؛ لأنهم رفضوا التخلي عن مبادئهم والرضوخ للسلطة .

إنّ السلطة حينما تشعر أن خطراً ما يهددها فإنّها تلجأ إلى كلِّ الوسائل للقضاء على هذا الخطر ، فهي تسلب أهل القرية مقومات الثورة ووسائلها التي رُمز إليها بالمبيد ، حينما اختفى المبيد اختفت معه المقاومة والثورة الفعالة للإنسان على مواجهة أعدائه ، كما أنّ اختفاء المبيد يعني بدء حركة منظمة تستهدف الإنسان وحركته

(1) ينظر : نظرات نقدية (في عالم محيي الدين زنگنة الإبداعي) ، مجموعة باحثين - بحث - المعقول واللامعقول في سرديات محيي الدين زنگنة (محاولة اقتناص حلم) ، د. فيصل غازي النعيمي ، قدم له وحرره د. غنام محمد خضر ، سليمانية ، ط1 ، 2010م : 35 .

(2) الجبل والسهل : 150 .

(3) الجبل والسهل : 153 .



الثورية<sup>(1)</sup> ، ((لو لم ينهب ذلك الخنزير المبيد ... آه ... آه))<sup>(2)</sup> ، حينما أخذ المختار المبيد فقد الأمل بالانتصار على السلطة ، فالمبيد كان ((رمز الخلاص من هذا الشر المحقق بالبشرية جمعاء ، والذي يخفي من هذه المدينة ، وتشتد إليه الحاجة يوماً بعد يوم))<sup>(3)</sup> ، فبضياع المبيد ضاع أملهم في الانتصار .

وفي قصة ((الموت سداسياً))<sup>(4)</sup> ، يتمثل أعلى درجات الاستلاب السياسي ؛ لأنّ السلطة صادرت الحرية والأرض معاً ، فالقصة تتناول في الأساس مسألتين : الأولى مصادرة حرية الشخصية الرئيسة (مجهول الاسم) ، والأخرى اغتصاب وطنه<sup>(5)</sup> ، فحرية أعيدت له بعدما سُلبت منه ((ها أنا ذا أحمل حريتي على أكتافي ثانية .. وأعود بها وبنفسي المشتتة ... المتشظية ... إلى مدينتي ... التي سلخوني منها ... وسلخوها مني ، قبل زمن سرقت تفاصيله ... ودقائقه ... ولم أعد أدري ... أهو زمن طويل ... طويل طول عمر الاضطهاد والاغتراب ... أم هو قصير ... قصير ... قصير ... قصر ومضات الحرية في دروب الأوجاع))<sup>(6)</sup> ، إنّ السلطة تبرر استلابها

(1) ينظر : البناء الدرامي (في مسرح محيي الدين زنگنة) ، صباح الانباري ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ، ط1 ، 2002م : 45 .

(2) الجبل والسهل : 153 .

(3) الصراع في مسرحيات محيي الدين زنگنة ، خولة إبراهيم أحمد الشمري ، رسالة ماجستير ، إشراف : د. فاضل عبود التميمي ، كلية التربية - جامعة ديالى ، 1426هـ - 2005م : 100 .

(4) الجبل والسهل : 83 .

(5) ينظر : تجليات السرد وجمالياته (في قصص محيي الدين زنگنة) ، صباح الانباري ، دار الشؤون الثقافية ، بغداد ، ط1 ، 2010م : 75-76 .

(6) الجبل والسهل : 83 .

وسلوكها الوحشي على وفق القانون بدءاً من سلبها القسري للحقوق والحريات وانتهاء باستلاب الأرض والوطن<sup>(1)</sup> ، ((إِنَّه من حق السلطة السماوية والأرضية ، التي هي ظل للأولى ووجه من وجوهها المتعددة... أن تضع كلتا يديها على الأموال المنقولة وغير المنقولة التي يرثها الأفراد ... لا يؤهلهم القانون للتمتع بما يرثون))<sup>(2)</sup> ، إِنَّ الآلية التي استعملتها السلطة لسلب الحرية والأرض آلية قانونية ، بيد أَنه قانون المكر والاحتيال على الأفراد .

ثانياً : سلبات الاستلاب السياسي :

عندما يتعرض بعض الناس لضغط السلطة فإنهم يلجأون إلى أساليب معينة للهروب من الواقع المرير الذي يعيشونه مثل الهروب خارج البلد ، أو تعاطي المخدرات ، أو الخمر ، وغيرها من الأمور السلبية ، كما أَنه لا يختلف اثنان على أَنَّ الاستلاب حالة سلبية ، ولكننا سنركز على أبرز مظاهره في القصص .

ففي قصة ((سبب للموت .. سبب للحياة))<sup>(3)</sup> ، يلجأ كاتب الجنس (الشخصية الرئيسة) إلى الإنكفاء عن السلطة وترك الأمور لها ، وينصرف إلى أمورٍ تافهةٍ لا قيمة لها مثل شرب الخمر ، والتبغ ، وكتابة قصص الجنس التافهة ، والانشغال بملذات الحياة، فالاستلاب السياسي دفعه إلى أمورٍ سلبية عندما وجد نفسه عاجزاً أمام

(1) ينظر : تجليات السرد وجمالياته في قصص محيي الدين زنكنة : 77 .

(2) الجبل والسهل : 83 ، 84 .

(3) كتابات تطمح .. : 25 .

الواقع ويعيش أزمة سياسية واجتماعية مريّة ((عشرون عاماً قضيتها أنا في قرض الكتب ، والتبغ ، وشرب الخمر وكتابة القصص عن الجنس والتفاهة والضجر والقرف))<sup>(1)</sup> ، وفي قصة ((اللات والعزى))<sup>(2)</sup> ، يلجأ الحرُّ بن شمس العلام كذلك إلى شرب الخمر هرباً من الواقع السياسي المرّ الذي يعيشه ، لعلّ الخمر تنسيه ما يتعرض له أهل جزيرته من ظلم ، واضطهاد ، فتنسيه اللات والعزى (رمزا السلطة) ((ليكن اليوم خمراً، ليكن يومي كله خمراً ، وليلي كذلك وغداي أيضاً ... بل لتكن أيامي وليالي المتبقية كلّها خمراً))<sup>(3)</sup> ، بعد أنّ ضاقت الجزيرة بالحرِّ وجد في الخمر ملاذاً له للخروج من حالته التي بات يرثى لها بعد أن سيطرا اللات والعزى على تفكيره وسلبا راحته ((ماذا سيفعل بي هذان الوحشان؟ إلى ما سيقوداني ... من خراب ودمار النفس والروح والكيان؟))<sup>(4)</sup> ، فالحرُّ أصبح عاجزاً عن السيطرة على تفكيره بعد أن سيطرا عليه كلياً .

وفي قصة ((حيث الناس يعيشون كالهواء))<sup>(5)</sup> ، يلجأ الأشخاص الثلاثة (شخصيات القصة) للهرب إلى مدينة أخرى فيها الأمان والحرية بعد أنّ ضاقوا بمدينتهم التي يحكمها ملك طاغ ، فهروبهم يوضح لنا أمراً مهماً وهو أنّ هناك دافعاً ، أو حالة ، أو وضعاً خاطئاً ، أو غير صحيح ، ولا يتجاوب مع الظرف الذي تعيشه هذه الشخصيات ولا يُلبي حقوقها ، وعليه فهي ترفضه ، ولكنها غير قادرة

---

(1) نفسه : 30 .

(2) الأعمال القصصية : 147 .

(3) نفسه : 159 .

(4) الأعمال القصصية : 159 .

(5) كتابات تطمح ... : 44 .

على مواجهة هذا الواقع فتلجأ إلى الهرب<sup>(1)</sup> ، وفي هروبها عجزا عن مواجهة السلطة ((ثلاثتهم يندفعون بسرعة مجنونة تحركهم رغبة واحدة ، تتجذر في أعماقهم، وهي الخلاص من هذه المدينة الملعونة))<sup>(2)</sup> ، إنَّ من حقِّ الإنسان أن يبحث عن ((الطمأنينة ، والاستقرار ، والسعادة المفقودة والمنتظرة ، هي ما يشغل بال شخصيات القاص التي تحلم باستمرار في تحقيق ذلك وسط واقع يضغط عليهم بقسوة ووحشية))<sup>(3)</sup> ، وفي قصة ((اللات والعزى))<sup>(4)</sup> ، يلجأ السلطان أبو يوسف الفهدي للهرب خارج أو الجزيرة ، هرباً من الظلم ، والتعسف ومصادرة الحقوق فوجد في الهرب حلاً وأنَّ كان حلاً سلبياً ، فكان الأحرى به أن يحاول تغيير حال الجزيرة بالثورة على السلطة التي لا تعرف الحقَّ من الباطل ((إذ وصل بعد أيام قلائل صديق الحرِّ بن شمس العلام الوفي ... السلطان أبو يوسف الفهدي [...] الذي كان قد ضاق بالحياة في مكة ضيقاً شديداً ... لما رأى من الظلم وعسف وتخلف و... فهجرها إلى البحر))<sup>(5)</sup> ، وبعد رحيل السلطان أخذ الحرُّ يفكر هو الآخر في الهرب من الجزيرة ؛ لشعوره بمرارة الواقع المعيش ، ولكن جبروت السلطة وقف عائناً بينه وبين الهرب ، ففكر في زوجته وما ستوجهه السلطة لها من عقاب في حال تركها ؛ لذلك عمد إلى وأد الفكرة وأستسلم للأمر الواقع ((لا ... لن أترك زوجتي تتحمل أو هي لا تتحمل ، ولا

(1) ينظر : الرواية في العراق (1965-1980) وتأثير الرواية الأميركية فيها ، د. نجم عبد الله كاظم ، دار الشؤون الثقافية ، ط1 ، 1987 : 136 .

(2) كتابات تطمح ... : 45 .

(3) قراءات في الأدب والنقد ، د. شجاع مسلم العاني ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق، د.ط ، 1999م : 155 .

(4) الأعمال القصصية : 147 .

(5) الأعمال القصصية : 152 .

## Abstract

The thesis deals with plunder and its patterns in the stories of the Iraqi writer (Mohy Al-ddin Zangana) died in 2010 .

The selection of this subject didn't happen futilely , but for reasons and according to appearances of plunder I found in the writer's life , his reality and events he lived with .

The importance of the thesis is latent as plunder is a problem comes out of any human matter . It is a phenomenon must be dealt with especially in literature . The thesis discovered the plunder patterns in Zangana's stories .

The thesis is consisted of an introduction , prelude and three sections , not equal in size because of the topics dealt with and there is epilogue contains results with suggestions . The researcher dealt with the prelude which carries the title (a perusal in plunder concept) , plunder as a lingual term . I specified the first section for studying (political plunder) which was divided into two researches ; the first carried the title (appearances of political plunder) . I dealt with in this research the (mechanism of political plunder) , negatives of political plunder and the results of political plunder . while the second research carried the title (authority interpretation) in which I dealt with (unknown authority , public authority , religious authority and the authority as a symbol) . The second section was specified to study (overcoming plunder) and it was divided into two researches :

The first carried the title (indication of overcoming plunder in the event) . The other research carried the title (indication of overcoming plunder in characters dialogue) and it was divided into two divisions (indication of overcoming plunder in outer dialogue and indication of overcoming plunder in the inner monologue) . The third section was specified to study 9other plunders) and it was divided into three researches (ethical plunder, social plunder and economical plunder) . The epilogue included the most important point that the researcher concluded and it is that the plunder makes human submissive , yielding , subordinated , un free and willing less without entity .

The researcher also concluded that (Zangana) was honest to express the plunder state which human lives with .

**Researcher**  
**Nuha Khalil Ibrahim**